الفعل الى فاعل من حيث انه موجود كنسبة المعلول الى العلة
فسلمتم تصور الدوام فى نسبة العلة فنحن لانعنى بكون العالم
فعلا الا كونه معلولا دائما النسبة الى الله فان يسموا هذا فعلا
فلا مضايقة فى التسميات بعد ظهور المعنى قيل ولا غرض لنا
فى هذه المسئلة الا بيان انكم تتجلون بهذه الاسماء من غير تحقيق
وان الله عندكم ليس فاعلا تحقيقا ولا العالم فعله تحقيقا
وان اطلاق هذا الاسم مجاز منكم ولا تحقيق له وقد ظهر
الوجه الثالث فى استحالة كون العالم فعلا لله تعالى على اصلهم
شرط مشترك بين الفاعل والفعل وهو انهم قالوا لا يصدر من
الواحد الا شئ واحد والمبداء من كل وجه والعالم مركوب من
مختلفات فلا يتصور ان يكون فعلا لله تعالى بموجب اصلهم
فان قيل العالم بجملته ليس صادرا من الله بغير واسطة بل
الصادر منه موجود واحد هو اول المخلوقات وهو عقل
مجرد اى موجود قائم بنفسه غير متحيز يعرف نفسه ويعرف
مبدأه ويعبر عنه فى لسان الشرع بالملك ثم يصدر الثالث
منه ومن الثالث الرابع ويكثر الموجودات بالتوسط فان
اختلاف الفعل وكثرته اما ان يكون لاختلاف القوى الفاعلة
كما ان ما يفعل بقوة الشهوة خلاف ما يفعل بقوة الغضب
واما ان يكون لاختلاف المواد كما ان النار تبيض الثوب المغسول

الكلام

وتسود وجه الانسان وتذيب بعض الجواهر وتصلب
بعضها واما لاختلاف الآلات كالنجار الواحد ينشر بالمنشار
وينحت بالقدوم ويثقب بالمثقب واما ان يكون كثرة الفعل
بالتوسط بان يفعل فعلا واحدا ثم ذلك الفعل يفعل غيره
فيكثر الفعل وهذه الاقسام كلها محال فى المبداء الاول اذ ليس
فى ذاته اختلاف اثنينية وكثرة كما سيأتى فى ادلة التوحيد
ولا ثم اختلاف مواد لان المواد فى المعلول الاول وفى الذى
هو للمادة الاولى مبداء ولا ثم اختلاف اذ لا موجود مع الله
فى رتبته فالكلام فى حدوث الالة الاولى فلم يبق الا ان
يكون الكثرة فى العالم صادرا من الله بطريق التوسط
قلنا فيلزم من هذا ان لا يكون فى العالم شئ واحد مركبا من
افراد بل يكون الموجودات كلها احادا وكل واحد معلول لواحد
اخر فوقه وعلة لاخر تحته الى ان ينتهى الى معلول لا معلول له
كما انتهى فى وجهه التصاعد الى علة لا علة لها وليس كذلك
فان الجسم عندهم مركب من صورة وهيولى وقد صار باجتماعهما
شيئا واحدا والانسان مركب من جسم ونفس ليس وجود احدهما
من الاخر بل وجودهما جميعا بعلة اخرى والفلك عندهم كذلك
فانه جرم ذو نفس لم تحدث النفس بالجرم ولا الجرم بالنفس
بل كلاهما صادرا من علة سواهما فكيف صدرت هذه المركبات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)